حرف الميم

مالك بن التَّيِّهان رضي الله عنه

شاهد العقبتين

صحابي، أنصاري، أوسي، وقيل: إنه بَلَوِيٌّ، من بَلِيٍّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وحلفه في بني عبد الأشهل، أبوه «التيهان بن مالك بن عبيد». وكان «مالك» أحد الذين التقوا رسول الله ﷺ في العقبتين الأولى والثانية. وكنيته: أبو الهيثم.

وقد برز اسمه في العقبة الثانية، بشكل جليٍّ، فقد حضر «مالك» مع النَّيِّف والسبعين من الأنصار اجتماع العقبة هذا، فبعد أن تكلم رسول الله ﷺ وقال: **(أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)**، أخذ «البراء بن معرور» بيده الشريفة، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق، لنمنَعنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا[1]، فبايِعْنا يا رسول الله! فنحن والله! أهل الحرب وأهل الحَلْقة[2]، ورثناها كابراً عن كابر. يقول أبو جعفر الطبري في تاريخه[3]: [فاعترض القول ـ والبراء يكلم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التَّيِّهان، حليف بني عبد الأشهل، فقال: يا رسول الله! إن بيننا وبين الناس حبالاً، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيتَ إن نحن فعلنا ذلك، ثم

---

(١) أُزُرَنا: نساءنا.

(٢) الحَلْقة: السلاح.

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٣٦٣).

أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك، وتَدَعَنا! قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ، ثم قال: (**بل الدمَ الدمَ، والهدمَ الهدمَ، أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم**). وقد قال رسول الله ﷺ: (**أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً، يكونون على قومهم بما فيهم**)، فأخرجوا اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس].

قالوا: فما لنا بذلك يا رسول الله! إن نحن وَفَّيْنا؟ قال: (**الجنة**)، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه. واخْتُلِفَ في أول من بايع رسول الله ﷺ يومئذٍ، فقال قوم: «مالك بن التَّيِّهان» وهو قول بني عبد الأشهل، وقال بنو النجار: أول من بايع رسول الله ﷺ «أسعد بن زُرَارة»، وقال بنو سَلِمَة: أول من بايعه «كعب بن مالك»، وقيل: أول من بايعه ليلة العقبة «البراء بن معرور»[1].

وكان «مالك بن التَّيِّهان» نقيباً عن بني عبد الأشهل، ولما عاد الأنصار بنقبائهم إلى ديارهم أخذوا في نشر تعاليم الناس بين أهليهم وذوي قراباتهم، وراحوا ينتظرون وصول رسول الله ﷺ مهاجراً إليهم بفارغ الصبر، وأعدوا له يوم قدومه استقبالاً منقطع النظير، وكانوا يهللون ويكبرون ويفرحون بالنشيد الخالد:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداعْ
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داعْ
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاعْ
جئت شرفت المدينة ... مرحباً يا خير داعْ

وكان «مالك» محباً للجهاد، توَّاقاً إلى مناجزة أعداء الله، حتى إذا جاء يوم «بدر» خرج «مالك» مع رسول الله ﷺ مُمَنِّياً نفسه بإحدى

(١) الاستيعاب (٣/١٣٤٨)، وأسد الغابة (٤/١٣).

الحسنيين، إما نصر يكلل جبينه بالغار، وإما شهادة تبلغه خير دار، ولما سكنت قعقعة السيوف، وانقشع غبار المعركة، عرت الدهشة «مالكاً» وقد رأت باصرتاه زعماء قريش وكبراءها جثثاً هامدة لا حِسَّ فيها ولا حَرَاك، فأحسَّ بنشوة النصر العظيم الذي مَنَّ به الله الكريم على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وشهد «مالك» جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى التحاقه بالرفيق الأعلى.

وقد أخرج الإمام الترمذي[1] ـ في الزهد ـ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شيبان أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن عُمَيْر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ في ساعة لم يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه «أبو بكر» فقال: **(ما جاء بك؟ يا أبا بكر!)** قال: خرجت للقاء رسول الله ﷺ، والنظر في وجهه، والسلام عليه، فلم يلبث أن جاء «عمر»، فقال: **(ما جاء بك؟ يا عمر!)**، قال: الجوع يا رسول الله، قال النبي ﷺ: **(قد وجدتُ بعض ذلك)**، فانطلقوا إلى منزل «الهيثم بن التَّيِّهان» الأنصاري، وكان رجلاً كثير النخل والشاء، ولم يكن له خادم، فلم يَجِدُوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق ليستعذب[2] الماء، فلم يلبثوا أن جاء «أبو الهيثم» بقربةٍ يَزْعَبُها[3] فَوَضَعَها، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ، ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقة، فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بِقِنْوٍ[4] فوضعه، فقال رسول الله ﷺ: **(أفلا تَنَقَّيْتَ لنا من رُطَبِهِ وبُسْرِهِ؟)** فقال: يا رسول الله، إني أردت أن تختاروا ـ أو تَخَيَّرُوا ـ

(١) كتاب الزهد رقم الحديث (٢٣٦٩)، وأسد الغابة (٤/ ١٣).
(٢) يستعذب: يأتي بماء عذب.
(٣) يَزْعَبُها: يتدافع بها ويحملها لثقلها.
(٤) القِنْو: العِذْق بما فيه من الرطب.

من رُطبِهِ وبُسْرِهِ، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي ﷺ: (**هذا، والذي نفسي بيده، النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة، ظِلٌّ بارد، ورطب طيب، وماء بارد**)[1]. وكانت وفاة «أبي الهيثم»، بالمدينة سنة عشرين في خلافة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه وقيل: سنة إحدى وعشرين، وقيل: بل قتل بصفين مع «عليٍّ» سنة سبع وثلاثين، وقيل: شهد صفين مع «عليٍّ» ومات بعدها بيسير[2]. رحمه الله تعالى.

(١) الاستيعاب (٣/ ١٣٤٨).
(٢) الإصابة: (٥/ ٤٥٠).

obeikandl.com

محمد بن مَسْلَمَة بن خالد رضي الله عنه

الموتور الثائر

صحابي، أنصاري، أوسي، حارثي، حليف بني عبد الأشهل، يكنى: أبا عبد الرحمٰن، وقيل: أبو عبد الله. وقد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته، قيل: كانت غزوة قَرْقَرَة الكُدْر، وقيل: غزوة تبوك.

كان «محمد بن مسلمة» أسمر شديد السمرة، طويلاً، أصلع، وأعقب من الولد عشرة من الذكور، وستاً من النبات.

وحين علم طاغوت اليهود الخبيث «كعب بن الأشرف» بما لقي زعماء قريش يوم (بدر) انطلق إلى مكة ليتأكد من صحة الخبر، وراح يحرض على رسول الله ﷺ وينشد الأشعار، ويبكي أصحاب القليب، ثم قفل راجعاً إلى المدينة. وقد هداه خبثه إلى التصدي إلى نساء المسلمين إمعاناً في إيذائهن والنيل من رجالهن، ولما بلغ رسولَ الله ﷺ أن الخبيث قد شَبَّب[1] بأم الفضل بنت الحارث، زوج عمه «العباس بن عبد المطلب»، ونساء أخريات، آلمه ذلك، وقَرَّر قطع لسانه، وقد ذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه[2] حديث مصرع هذا اليهودي الخبيث، فقال: [حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث بن أبي بردة، أن

---

(١) شَبَّبَ: تغزل بالمرأة وذكر محاسنها.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٤٨٨).

النبي ﷺ قال: (**من لي بابن الأشرف؟**) قال: فقال «محمد بن مسلمة» أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به، يا رسول الله! أنا أقتله قال: (**فافعل، إن قدرت على ذلك**).

فرجع «محمد بن مسلمة»، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب، إلا ما يُعْلِقُ[1] به نفسه، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه، فقال له: (**لِمَ تركت الطعام والشراب؟**)، قال: يا رسول الله! قلت قولاً لا أدري أفي به أم لا، قال: (**إنما عليك الجَهْد**)، قال: يا رسول الله! إنه لا بد لنا من أن نقول ـ يعني: لا بد من ذكر كلام ينال به من النبي ﷺ حتى يخدعه ويصل إلى غرضه ـ قال: (**قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك**»]، وهذا القول من رسول الله ﷺ يبيح الخُدْعة في الحرب ليتسنى الظهور على العدو والقضاء عليه. ثم تابع ابن جرير الحديث فقال: [فاجتمع في قتله: «محمد بن مسلمة» و«سِلْكان بن سلامة بن وقْشٍ ـ وهو أبو نائلة، أحد بني عبد الأشهل، ـ وكان أخا كعب من الرضاعة ـ و«عباد بن بشر بن وَقْش»، أحد بني عبد الأشهل، و«الحارث بن أوس بن معاذ»، أحد بني عبد الأشهل، و«أبو عَبْس بن جبر»، أخو بني حارثة، ثمَ قدَّموا إلى ابن الأشرف قبل أن يأتوه «سِلْكان بن سلامة» أبا نائلة، فجاءه، فتحدث معه ساعة، وتناشدا شعراً ـ وكان أبو نائلة يقول الشعر ـ ثم قال: ويحك يا بن الأشرف، إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتُمْ عليَّ، قال: أفعل، قال: كان قدوم هذا الرجل بلاءً علينا، عادتنا العرب، ورمونا عن قَوْس واحدة، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال، وجُهِدَتِ الأنفس، وأصبحنا قد جُهِدنا وجُهِد عيالنا! فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أما والله! لقد كنت أخبرتك يابن سلامة، أن الأمر

(١) يُعْلِقُ: يسد الرَّمق.

سيصير إلى ما كنت أقول، فقال سِلْكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً، ونرهنَك، ونوثِّقَ لك، وتحسن في ذلك، قال: ترهنونني أبناءكم! فقال: لقد أردت أن تفضحنا! إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم، وتحسن في ذلك، ونرهَنُك من الحَلْقة[1] ما فيه لك وفاء ـ وأراد «سلكان» ألَّا ينكر السلاح إذا جاؤوا به ـ فقال: إنَّ في الحلقة لَوَفاءً.

قال: فرجع «سِلْكان» إلى أصحابه، فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ].

قال أبو جعفر: [حدثنا ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجَّههم وقال: **(انْطَلِقُوا على اسم الله، اللهم! أعنهم)**، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته في ليلة مقمرة، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة ـ وكان حديث عهد بُعْرسٍ ـ فوثب في مِلْحَفته، فأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك امرؤ محارب، وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة، قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً لما أيقظني، قالت: والله! إني لأعرف في صوته الشر.

قال: يقول لها كعب، لو دُعِي الفتى لطعنةٍ لأجاب، فنزل فتحدَّث معهم ساعة، وتحدَّثوا معه، ثم قالوا له: هل لك يا بن الأشرف، أن تتماشى إلى شعب العجوز فنتحدَّث به بقية ليلتنا هذه! قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام

(١) الحَلْقَة: السلاح.

يده في فَوْد رأسه، ثم شمَّ يده، فقال: ما رأيت كالليلة طيب عطر قط، ثم مشى ساعة، فعاد لمثلها، حتى اطمأن، ثم مشى ساعة، فعاد لمثلها فأخذ بفَوْدي رأسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفتْ عليه أسيافهم، فلم تُغْنِ شيئاً.

قال «محمد بن مسلمة»: فذكرتُ مِغْوَلاً[1] في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً، فأخذته، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصنٌ إلا أُوقِدَتْ عليه نار، قال: فوضعته في ثندوته، ثم تحاملتُ عليه حتى بلغتُ عانته، ووقع عدو الله، وقد أصيب «الحارث بن أوس بن معاذ» بجرحٍ في رأسه أو رجله، أصابه بعض أسيافنا.

قال: حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بُعَاث، حتى أَسْنَدْنا ـ أي: صَعِدْنا ـ في حرة العُرَيْض، وقد أبطأ علينا صاحبنا «الحارث بن أوس» ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا.

قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، وتَفَلَ على جرح صاحبنا، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودي إلَّا وهو يخاف على نفسه.

قال: فقال رسول الله ﷺ: **(من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه)**. فوثب «مُحَيِّصَةُ بن مسعود» على «ابن سنينة» ـ رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله ـ وكان «حُوَيِّصَةُ بن مسعود» إذ ذاك لم يسلم، وكان أَسَنَّ من مُحَيِّصَة ـ فلما قتله جعل «حُوَيِّصَةُ»

(١) المِغْوَلُ: السكين التي تكون في السوط.

يضربه، ويقول: أي عدو الله! قتلته؟ أما والله! لرب شحم في بطنك من ماله! قال مُحَيِّصةُ: فقلت له: والله! لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك. قال: فوالله! إن كان لأول إسلام حُوَيِّصَةَ، وقال: لو أمرك «محمد» بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم، والله! لو أمرني بقتلك لضربت عنقك، قال: والله! إن ديناً بلغ بك هذا فالعجب! اسلم «حُوَيِّصَه»].

قال أبو جعفر ابن جرير الطبري: [وزعم الواقدي أنهم جاؤوا برأس ابن الأشرف إلى رسول الله ﷺ].

وشهد «محمد بن مسلمة» النصر العظيم الذي مَنَّ الله به على المسلمين يوم (بدر)، كما خرج إلى (أُحُد)، وثبت مع الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ ولم يكن من الفُرَّار. وكان له يوم خيبر دور مشهود، فقد ذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه[1]: [فحدثنا ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمٰن بن سهل أخي بني حارثة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرج «مَرْحَب» اليهودي من حصنهم، قد جمع سلاحه، وهو يرتجز، ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرْحَبُ شاكي السلاح بطلٌ مُجَرَّبُ
أطعن أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليوث أقبلت تَحَرَّبُ
كان حمايَ لِلحمي لا يُقْرَبُ

وهو يقول: هل من مبارز؟ فقال رسول الله ﷺ: (من لهذا؟)، فقام «محمد بن مسلمة» فقال: أنا له يا رسول الله! أنا والله! الموتور الثائر، قتلوا أخي بالأمس، قال: (فقم إليه، اللَّهم! أعنه عليه) فلما

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٠).

أن دنا كل واحد منهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرةٌ عُمْرِيَّةٌ[١] من شجر العُشَرِ[٢]، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما بينهما فَنَنٌ[٣]، ثم حمل «مرحبٌ» على «محمد» فضربه، فاتَّقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها، فعضَّت به، فأمسكته، وضربه «محمد بن مسلمة» حتى قتله].

ولكن ابن الأثير يقول في موسوعته[٤] في ترجمة «محمد بن مسلمة»: [وقيل: إنه هو الذي قتل مرحباً اليهودي، والصحيح الذي عليه أكثر أهل السير والحديث أن «عليّ بن أبي طالب» عليه السلام قتل «مرحباً»]، والله أعلم.

ويضيف ابن الأثير: [واستعمله «عمر بن الخطاب» على صدقات «جُهَينة»، وهو كان صاحب العمال أيام «عمر»، كان «عمر» إذا شُكِيَ إليه عامل، أرسل «محمداً» يكشف الحال، وهو الذي أرسله «عمر» إلى عماله ليأخذ شطر أموالهم، لثقته به.

واعتزل الفتنة بعد قتل «عثمان بن عفان»، واتخذ سيفاً من خشب، وقال: بذلك أمرني رسول الله ﷺ]. وأضاف ابن الأثير: [أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي، أنبأنا جعفر بن أحمد القارىء، أنبأنا عبيد الله بن عمر بن شاهين، أنبأنا عبد الله بن إبراهيم بن ماسي، أنبأنا الحسين بن علوية القطان، أنبأنا سعيد بن عيسى، أنبأنا طاهر بن حماد، عن سفيان الثوري، عن سليمان

---

(١) عُمِرِيَّة: قديمة.
(٢) العُشَرُ: شجر أملس ضعيف العود.
(٣) الفَنَنُ: الغصن.
(٤) أسد الغابة (٤/ ٨٤).

الأحول، عن طاووس، قال: قال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً، وقال: (**قاتل به المشركين، فإذا اختلف المسلمون بينهم فَاكْسِرْه على صخرة، ثم كن حِلْساً**[١] **من أحلاس بيتك**)[٢]، ولم يشهد من حروب الفتنة شيئاً، وممن قعد في الفتنة: «سعد بن أبي وقاص» و«أسامة بن زيد» و«عبد الله بن عمر بن الخطاب» وغيرهم]. وتابع ابن الأثير: [وقال «حذيفة بن اليمان»: إني لأعلم رجلاً لا تضره الفتنة: محمد بن مسلمة، قال الراوي: فأتينا الربذة فإذا فسطاط مضروب، وإذا فيه «محمد بن مسلمة»، فسألناه، فقال: لا نشتمل على شيء من أمصارهم حتى ينجلي الأمر عما انجلى[٣].

وتوفي بالمدينة سنة ست وأربعين، أو سبع وأربعين، وقيل: غير ذلك قيل: كان عمره سبعاً وسبعين سنة].

رحمه الله تعالى، وأكرم وفادته، وتقبله بقبول حسن.

---

(١) الحِلْس: ما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع [المعجم الوسيط].

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٢٥).

(٣) البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٢)، ومستدرك الحاكم (٣/ ٤٣٤).

obeikandl.com

مصعب بن عمير رضي الله عنه

السفير المقرىء

صحابي، قرشيٌّ، عبدريٌّ، أبوه «عمير بن هاشم»، وأمه «خُناسُ بنت مالك»، كانت أحنى أم عليه، ثم باتت أكبر مسيئة إليه، وسبب ذلك دخوله في طاعة الله، والتماس حبه ورضاه.

عرفت أمه بسعة الثراء، فكانت تسرف في الإنفاق عليه، حتى كان آنق فتيان قريش ثياباً، وأحسنهم زينة وعطراً، وكان عطره يدل على مجيئه أو مروره، ولم يكن في مكة أترف منه عيشاً، ولا أنعم حياة.

بيد أن ذلك كله قد زال، وتحوَّلت عنه تلك الحال، بعد اتباعه دين خاتم المرسلين، ونبذِه عقيدة المشركين، فقد دخل دار «الأرقم بن أبي الأرقم» ولما سمع فيها من رسول الله ﷺ ما سمع، رضي بما جاء به وقَنِعَ، فاتخذ له مقعداً بين القوم، وبات يطيل المُكْثَ فيه يوماً بعد يوم، ذلك أنه أسره حديث خير الأنام، واحتلَّت عقله وقلبه آيات العليم العلَّام، وأصبح من أهل الإسلام.

كانت حياة «مصعب» هادئة ناعمة، خالية من أي كدر، ولا يكتنفها سوء ولا ضرر، حتى حدث ما لم يكن في الحسبان، حين اطلع «عثمان بن طلحة» على سره، وكشف لأم «مصعب» حقيقة أمره.

وصعقت «خُناس» حين علمت بدخول ابنها في دين «محمد» ﷺ

وراحت تتهدَّد وتتوعَّد، بحرمانه من العيش الأرغد، وحاولت أن تغريه بوافر المال، حتى يعود إلى الغي والضلال، ولم تعلم أن الكنز الذي وصل إليه، لا يعلو شيء عليه، إنه كنز الإيمان، الذي وجده عند رسول الرحمٰن، صلى الله عليه وعلى آله مدى الأيام والأزمان.

وبدا لأم «مصعب» أن تحبسه في إحدى غرف دارها، عساه أن يرجع إلى دينها ودين قومها، لكنها لم تفلح في قرارها، فقد اغتنم غفلة ممن وكلته بحراسته، وفرَّ من الدار، ليلحق بصحبه الأبرار، مُخَلِّفاً لأمه المال والجاه، مُؤْثِراً عليهما ما عند الله، ورافضاً كل شيء سواه.

ولما تمادت قريش في غيها، وزادت في طغيانها وبغيها على المسلمين، أذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، ليعبدوا الله على أرض ملك لا يظلم عنده أحد، وخرج «مصعب» مهاجراً مع المهاجرين، تاركاً أمه رهن الحسرة والأنين.

وعاش المهاجرون في الحبشة أهنأ أيامهم، من غير أن يكدِّر أحدٌ صفو حياتهم، ثم بلغهم أن الناس في مكة قد أسلموا، فقرروا الرجوع إليها، حتى إذا وصلوا إلى مشارفها علموا أن معاملة قريش لا تزال في أسوأ أحوالها، وأنها مقيمةٌ على شركها وضلالها، فعاد بعضهم إلى الحبشة، ودخل بعضهم مكة إما بجوار أحد من أهلها، أو مستخفياً، وكان «مصعب» من الفئة الثانية، وقد فاض شوقه إلى رسول الله ﷺ فتوجه إليه، وكان جالساً بين ثلة من صحابته الكرام، ولما رأوا «مصعباً» وعليه جلباب خَلَقٌ، وقيل: إهابُ كبش ـ ذكروا ثيابه الفاخرة التي كان يرتديها، والعطر النفيس الذي كان يتطيَّب به، فانهلَّت دموعهم، وقال رسول الله ﷺ حين رآه: **(لقد رأيتُ «مصعباً» هذا، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، لقد ترك ذلك كلَّه حبّاً لله ورسوله)**.

لكن لابس إهاب الكبش سيبدَّل به أبهى الحلل، في دارٍ لا سأم فيها ولا ملك، في جنة أعدت للمتقين، وحُظِرَتْ على أعداء الله والدين.

وأخذ نجم «مصعب بن عمير» في التألق إثر بيعة العقبة الأولى، فقد لقي رسول الله ﷺ اثني عشر رجلاً يثربياً أسلموا بين يديه، ثم بايعوه على بيعة الناس، وذلك قبل أن تفترض الحرب. ولما فرغوا من البيعة سألوا رسول الله ﷺ أن يبعث معهم أحد أصحابه ليقرأ فيهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان «مصعب بن عمير» سفير رسول الله ﷺ إليهم، وقد عرف في المدينة بالسفير المقرىء، ونزل ضيفاً على أبي أمامة «أسعد بن زرارة» وكان يؤم أهلها في الصلاة لأن الأوس والخزرج كره بعضُهم أن يؤم بعض.

وانطلقت مسيرة «مصعب بن عمير» الظافرة، وكان قد واعد رسول الله ﷺ أن يلقاه في موسم الحج التالي مع مؤمني أهل المدينة في العقبة. وتمَّ اللقاء المرتقب في العقبة، وحضره نيِّفٌ وسبعون رجلاً من أهل المدينة وكان فيهم امرأتان فقط هما: «أم عُمَارة» و«أم منيع» وسألهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا له من بينهم اثني عشر نقيباً، فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: **(أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)** فبايعوه على ذلك، ثم امتدت الأيدي لتصافحه، فصافحهم إلَّا ما كان من أمر النساء، فإنه لم يصافح امرأة قط.

وهكذا أدى «مصعب» مهمة جليلة في الإسلام، ثم بدأ سيرة جهاده مع النبي ﷺ فخرج إلى (بدر) وشهد مصرع زعماء قريش، وكبار سفهائها، ولمَّا كان يوم (أُحُدَ) كان «مصعب» يحمل لواء

رسول الله ﷺ، وقد سنحت لابن قميئة الليثي أن يضربه بسيفه ضربة قاتلة فسقط شهيداً، فلم يَكُنْ له إلا ثوبٌ كان إذا غَطَّوْا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطوا رجليه خرج رأسه، فقال لهم رسول الله ﷺ: **(غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه الإذخر)** ونزل فيه قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. رحم الله «مصعباً»، لقد آثر حب الله ورسوله ﷺ على ما عداه، فجعل الله الجنة مأواه.

obeikandl.com

معاذ بن جبل رضي الله عنه

إمام العلماء يوم القيامة

صحابي، أنصاري، خزرجي، جُشَمي، كنيته: «أبو عبد الرحمٰن»، ولمَّا آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد وصوله إلى المدينة، أصبح أخوه من المهاجرين «عبد الله بن مسعود».

تلقى «معاذ بن جبل» الإسلام غضاً طرياً، وسمع آيات القرآن تتلى بأعذب تلاوة من فم المقرىء السفير «مصعب بن عمير»، فأسلم عقله وقلبه، واتخذ له مقعداً دائماً في مجالس «مصعب»، حتى غدا أفضل المنهومَيْن اللَّذَيْن لا يشبعان: منهومِ العلم، ومنهوم المال، المشارِ إليهما في الحديث الشريف.

وكان لمعاذ بن جبل، صديق، يحمل اسمه ذاته، يدعى: «معاذ بن عمرو بن الجموح» لقيه في مجالس «مصعب» وراحا ينهلان من نبعه الفياض.

ولاحظ «معاذ بن جبل» على وجه «معاذ بن عمرو» آثار هَمٍّ يشغله، ولما سأله عن سر همه، لم يتردَّد في إخباره حالاً، فقال: إن أبي كما تعلم من وجَهَاء المدينة وأشرافها، وهو أحد عقلائها، وقد شهدتَ بنفسك إقبال عدد من الوجهاء والأشراف والعقلاء إلى مجالس «مصعب» وإسلامهم بين يديه، وما يمنع أبي «عمرَو بن الجموح» إلا عناده وتعلقه بخشبة جوفاء يأتيها كل صباح، فيمسحها ويلمعها، ثم

يتضرع إليها، وينشدها رأيها فيما هو مقدم عليه في يومه، وأنَّى بخشبة لا تحس ولا تعي، أن تُمِدَّ مخاطبتها بالرأي؟ واتفق المُعَاذان على أن يترك «معاذ بن عمرو» باب الدار مفتوحاً بعد أن ينام أبوه، فيتسلل «معاذ بن جبل» ثم يتعاونان على حمل صنم والده، وإلقائه في إحدى مزابل المدينة، ونفَّذا خطتهما بكل إحكام، ولما اكتشف الأب أن صنمه غير موجود هَدَّد وتوعَّد، وأرغى وأزبد، وأنكرت امرأته وبنوه أن يكون لهم علم بما جرى لصنمه، فخرج يبحث عنه حتى عثر عليه في مزبلة قريبة، فأتى به، واعتذر إليه، ومسحه ولَمَّعه، وطَيَّبه بأحسن طيب، أمام دهشة أولاده وزوجه من تصرفه العجيب، ثم إنه أتى بسيف وعلقه في عنقه، وذلك ليدافع عن نفسه إذا ما تكرر الاعتداء عليه، ولجأ (المعاذان) إلى نفس الفعلة التي نَفَّذَاها في الليلة السالفة، إلا أنهما عَلَّقا إلى جنب السيف المربوط في عنق الصنم جيفة كلب ميت، وحين افْتَقَدَ «عمرو» صنمه عاد إلى تهديده، ثم أتى المزبلة، حتى إذا قام على الصنم مضطجعاً فيها، وجيفة الكلب والسيف في عنقه، قال في نفسه: لو كان في هذا الإلٰه خير لما رضي لنفسه هذه الإهانة، ثم عاد إلى بيته حزيناً كاسف البال، وحكى لأسرته قصة الصنم، وأقنعته الأسرة أن يحضر مجلس «مصعب»، ويسمع منه، فإذا وجد ما يسرُه قبله، وإذا ساءه ما يسمع تركه ومضى. وأُعْجِبَ «عمرو» بهذا الاقتراح، ولم يلبث أن أصبح في عدد المسلمين، وهكذا أدخل «معاذ بن جبل» على أسرة «ابن الجموح» أعظم الفرح، وأبلغ السرور.

كان «مصعب بن عمير» على مَوْعِدَةٍ مع رسول الله ﷺ في موسم الحج التالي، أوسط أيام التشريق، مع مؤمني الأنصار في العقبة، وكان «معاذ بن جبل» بين أولئك المسلمين، الذي بايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية واختاروا نقباءهم الاثني عشر، ثم عادوا إلى ديارهم لنشر الإسلام فيها، وارتقاب وصول الحبيب

الأعظم إليهم، ولما وصل رسول الله ﷺ إلى «يثرب» وجد الأنصار قد أعدوا له أروع استقبال، يليق بأكمل الرجال، فغيَّر اسم «يثرب» إلى المدينة، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأمر ببناء المسجد النبوي الشريف. وأَكَبَّ «معاذ بن جبل» على النبع الدافق الزلالِ ينهل منه، نبع المصطفى ﷺ، ليزداد معرفة وعلماً، وبدأ رسول الله ﷺ يرصِّع صدره بالأوسمة وساماً تلو وسام، فقد روى «أنس بن مالك» ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليّ بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفْرَضُهُمْ زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**)[1].

لم يصف رسول الله ﷺ «معاذاً» بقوله (**أعلمهم**) إلا عن ثقة ويقين، ورسول الله ﷺ ما ينطق عن الهوى، وهو مؤيد بالوحي في أقواله وأفعاله، وسائر أحواله، وحين نَثَل كنانته، يبتغي إرسال قاض إلى اليمن، وقع اختياره على «معاذ» وقبل أن يُسَيِّرَهُ سأله: (**كيف تقضي! إذا عرض لك القضاء؟ يا معاذ!**) قال: أقضي بكتاب الله، قال رسول الله ﷺ: (**فإن لم تجد في كتاب الله؟**) قال: أقضي بسنة رسوله ﷺ، قال: (**فإن لم تجد في سنة رسوله؟**) قال: أجتهد رأيي لا آلو، فضرب رسول الله ﷺ على صدره، وقال: (**الحمد لله الذي وفَّق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسولَ الله**)[2].

وأهدى رسول الله ﷺ إلى «معاذ» وساماً آخر، وها هو ذا يروي لنا كيف تلقى ذلك الوسام؟ يقول معاذ: أخذ بيدي

(١) سنن ابن ماجه (المقدمة رقم ٥١).
(٢) الإمام أحمد في المسند رقم (٥/ ٢٣٦).

رسول الله ﷺ فقال: **(إني لأحبك يا معاذ!)** فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: **(فلا تدع أن تقول في كل صلاة: رب أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)**[1]، فثابر عليها «معاذ» لا يتركها طيلة حياته، وما كان لمن يحبه رسول الله ﷺ أن يهمل وصايته.

ولقيه رسول الله ﷺ ذات مرة فسأله: **(كيف أصبحت؟ يا معاذ)** قال: أصبحت مؤمناً حقاً، يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: **(إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟)** قال: ما أصبحتُ صباحاً قط إلَّا ظننتُ أني لا أمسي، ولا أمسيتُ مساء إلَّا ظننتُ أني لا أصبح، ولا خطوتُ خطوة، إلَّا ظننتُ أني لا أتبعها غيرها، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها، وكأني أرى أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأهل النار في النار يعذَّبون، فقال له رسول الله ﷺ: **(عرفتَ فَالْزَمْ)**. إنه وسام آخر على صدر «معاذ» فليهنأ بوسام المعرفة هذا!

وكان «لمعاذ بن جبل» عند «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أوسمة أخر. كان «عمر» بما عرف به من العلم والدراية، والفهم والهداية، والعقل والكفاية، يقول: لولا معاذ بن جَبَل لهلك «عمر»، إنها شهادة خبير بالرجال، وكان من الحق أن تقال، ويقول «عمر» وهو على أُهْبَةِ الرحيل بعد أن طعنه الخبيث الغادر أبو لؤلؤة المجوسي: لو استخلفتُ معاذ بن جبل، فسألني ربي: لماذا استخلفته؟ لقلت: سمعت نبيك الكريم يقول: **(إن العلماء إذا حضروا ربهم كان معاذ بن جبل بين أيديهم)** ولذلك استخلفته.

---

(١) أخرجه النسائي كتاب السهو، رقم (١٢٨٦).

وقال رسول الله ﷺ: **(معاذ بن جبل إمامُ العلماء يوم القيامة)**، وفي رواية: **(معاذ إمامَ العلماء يوم القيامة بِرَتوَةٍ أو رَتْوَتَيْنِ)**[1].

بيد أنه كان لمعاذ بن جبل رأي بالعلم جدير بالاهتمام، وذلك أن العلم لا يغني عن صاحبه شيئاً إذا لم يعمل به، ولذلك قال: **(تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا)**. إنها لحكمة بالغة! فأيُّ شيء يغني عمن تعلم أركان الإسلام بشروطها وأركانها وسننها، وكل ما يتعلق بها، ثم علَّمها لسواه، إلَّا أنه لم يأت بشيء منها، وما سيكون موقف من علَّمه منه إذا بلغه أنه لا يطبق شيئاً منها، غير الاستخفاف به، وأكاد أقول، غير الاحتقار له، وسيكون مثله حينئذ كمثل الحمار يحمل أسفاراً، بئس مثل القوم!.

وذات يوم جاءه رجل فقال له: علمني، فقال له معاذ: وهل أنت مطيعي إذا علمتك؟ قال: إني على طاعتك لحريص، فقال معاذ: صُمْ وأفْطِرْ، وصَلِّ ونَمْ واكْتَسِبْ ولا تَأْثَمْ، ولا تموتَنَّ إلَّا مسلماً، وإياك ودعوة المظلوم.

إنه بحر علم يتدفق، ونبع معرفة يتَفَجَّر، فلينهل منه الظامئون!. يقول عبد الله بن مسعود: (إن معاذاً كان أمة قانتاً لله حنيفاً، ولقد كُنَّا نُشَبِّه معاذاً بإبراهيم عليه السلام). إنه وسام آخر من أبي عبد الرحمٰن، أو من ابن أم عبد، لقد تخرجوا من جامعة «أبي القاسم» ﷺ جميعاً فأضحى كل منهم فرعاً لها، وراحوا ينشرون علمه الذي علمه الله إياه، في أصقاع الأرض وأمصارها، ولكن ماذا نحن فاعلون، بما تركوا لنا من العلم والعرفان؟.

ومن ظَنَّ أن طلب العلم لغير وجه الله ينفع فقد غرَّه بالله

(١) الرَّتْوَة: رمية سهم، أو ميل، أو مدى البصر.

الغرور، وسيُكِبُّه الله على وجهه في نار جهنم، وبئس المصير.

وكفى «معاذاً» حديث عبد الله بن عمر، قال، قال رسول الله ﷺ: **(خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة)**[١].

وروى سهل بن أبي حثمة، عن أبيه، قال: (كان الذين يُفتون على عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين: عمر، وعثمان، وعلي، وثلاثة من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت)[٢].

وأخرج الحاكم في مستدركه[٣]، عن جابر بن عبد الله: كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجهاً، وأحسنه خلقاً، وأسمحه كفاً، فأدَّان دينا كثيراً، فلزمه غرماؤه حتى تغيَّب عنهم أياماً في بيته، فطلب غرماؤه من رسول الله ﷺ أن يحضره، فأرسل إليه فحضر ومعه غرماؤه، فقالوا: يا رسول الله! خذ لنا حقنا! فقال رسول الله ﷺ: **(رحم الله من تصدق عليه)** فتصدَّق عليه ناس، وأبى آخرون، فخلعه رسول الله ﷺ من ماله، فاقتسموه بينهم، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: **(ليس لكم إلَّا ذلك)** فأرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال: **(لعل الله يجبرك، ويؤدي عنك دينك)** فلم يزل باليمن حتى توفي رسول الله ﷺ.

وروى ثور بن يزيد قال: كان معاذ إذا تهجد من الليل قال: اللهم، نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم، اللَّهم! طلبي

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٩٠).
(٢) مختصر تاريخ دمشق (ص: ٣٣٧).
(٣) المستدرك: ٣/ ٢٧٤).

الجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللَّهم! اجعل لي عندك هدى تردَّه إليَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد[١].

وذكر ابن الأثير[٢]: [ولما وقع الطاعون بالشام، قال معاذ: اللَّهم! أدخل على آل معاذٍ نصيبهم من هذا، فطعنت له امرأتان فماتتا، ثم طعن ابنة عبد الرحمٰن فمات، ثم طعن «معاذ بن جبل»، فجعل يُغْشَى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهم، غُمَّني غَمَّك، فوعِزَّتِكَ إنك لتعلم أني أحبك، ثم يُغْشَى عليه، فإذا أفاق قال مثل ذلك[٣].
وقال عمرو بن قيس: إن معاذ بن جبل لما حضره الموت، قال: انظروا، أصبحنا؟ فقيل: لم نصبح، حتى أُتِيَ، فقيل: أصبحنا، فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار! مرحباً بالموت مرحباً! زائر حبيب جاء على فاقة! اللَّهم! تعلم أني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء لكرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمإِ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلَق الذِّكْرِ[٤].

وذكر ابن الأثير[٥]، عن الحسن: لما حضر معاذاً الموت، جعل يبكي، فقيل له: أتبكي، وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟، وأنت وأنت. فقال: ما أبكي جزعاً من الموت إن حلَّ بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هي القبضتان، فلا أدري من أيّ القبضتين أنا![٦].

(١) مجمع الزوائد (١٠/ ١٨٥).
(٢) أسد الغابة (٤/ ١٤٤).
(٣) المستدرك (٣/ ٢٧١).
(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٨٢).
(٥) أسد الغابة (٤/ ١٤٤).
(٦) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٨٢).

وقيل: كان «معاذ بن جبل» ممن يكسر أصنام بني سَلِمَة.

وروى «معاذ بن جبل» العديد من أحاديث النبي ﷺ، وممن روى عنه من الصحابة «عمر» وابنه «عبد الله» وأبو قتادة، وأنس بن مالك، وأبو أمامة الباهلي، وأبو ليلى الأنصاري، وغيرهم، ومن التابعين: جنادة بن أبي أمية، وعبد الرحمٰن بن غَنْم، وأبو إدريس الخَوْلاني، وأبو مسلم الخَوْلاني، وجُبَيْر بن نُفَيْر، ومالك بن يخامر، وغيرهم.

ولا يحسبَنَّ أحد أن انشغال «معاذ» وإقباله على العلم قد منعه عن جهاد أعداء الله والدين، كلَّا، لقد كان طلبه للجهاد شديداً؛ لأن فيه إحدى الحسنيين: نصر أو شهادة، وعند الله الجزاء شهد مع رسول الله ﷺ، (بدراً) ورأى رؤوس الكفر تتهاوى تحت ضربات سيوف الإيمان، ثم شهد (أُحُداً) ولم يكن من الفُرَّار والمتخاذلين، ثم حضر مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد، وكان عمره يوم أسلم ثمان عشرة سنة. وذكر أن طاعون (عَمْواسَ) سنة ثمان عشرة من الهجرة قد أصابه في أصبعه، وظل ينتشر حتى قضى عليه، بعد مهلك ابنه وامرأتيه.

وروي أن إيمانه بالعدالة وورعه، دفعاه إلى إجراء القرعة بين امرأتيه ليعلم أيتهما تدفن قبل صاحبتها وقد ماتتا معاً، فلننظر أي رجل كان «معاذ بن جبل» رحمه الله تعالى.

معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

قاتل فرعون هذه الأمة

صحابي، أنصاري، خزرجي، سُلَمِي، من سابقي الأنصار إلى الإسلام.

تلقى الإسلام غَضّاً، طَرِيّاً، من فم السفير المقرىء «مصعب بن عمير»، ثم شهد معه «العقبة الثانية» حين تم اختيار نقباء الأنصار الاثني عشر، كان سبباً لإنقاذ أبيه «عمرو بن الجموح» من النار «حيث دعاه ليستمع إلى ما يقوله «مصعب بن عمير» عن الدين الجديد، فأسلم «عمرو». ولما كان يوم (بدر)، أراد «عمرو» الخروج مع المسلمين، لكن امرأته «هند بنت عمرو بن حرام» أخت «عبد الله بن عمرو بن حرام» وأولاده عارضوا خروجه وأخبروه، أن الله يعذره إذا لم يخرج للجهاد بسبب عرجه، ورجوا رسول الله ﷺ منعه، فانصاع لأمر النبي ﷺ، لكنه أعاد الكرة يوم (أُحُد) فرزقه الله الشهادة، وأما ابنه «معاذ بن عمرو» فقد خرج إلى بدر مع النبي ﷺ وأدَّى دوراً عظيماً يومئذٍ، حيث أمكنه الله من قتل فرعون هذه الأمة: «الحكم بن هشام» المعروف بأبي جهل.

فقد ذكر عبد الملك بن هشام، عن زياد البكائي، عن ابن إسحاق، أنه الذي قطع رجل «أبي جهل» وصرعه، وضربه «عكرمة بن أبي جهل» فقطع يده، وبقيت متعلقة بالجلدة، ثم ضرب «معوِّذ بن عفراء» أبا جهل، حتى أثبته، ثم تركه وبه رمق، فزفَّف عليه «ابن

مسعود»[١]. وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه[٢]، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال محمد: وحدثني ثور بن زيد مولى بني الديل، عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قالا: كان «معاذ بن عمرو بن الجموح» أخو بني سَلِمَة يقول: لما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه، أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى، وقال: (**اللَّهم! لا يعجزنَّك**)، قال: فكان أول من لقي «أبا جهل» معاذ بن عمرو بن الجموح.

قال: سمعت القوم و«أبو جهل» في مثل الحَرَجة[٣]، وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطَنَّتْ[٤] قدمه بنصف ساقه، فوالله! ما شبهتها حين طاحت إلا النواة تطيح[٥] من تحت مِرْضَخَةِ[٦] النَّوى حين يضرب بها.

قال: وضربني ابنه «عكرمة» على عاتقي، فطرح يدي، فتعلَّقَتْ بجلدة من جنبي، وأجهضني[٧] القتال عنه، فلقد قاتلت عامَّة يومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آدتني[٨] جعلتُ عليها رجلي، ثم تمطَّيْتُ، حتى طرحتُها. قال: ثم عاش «معاذ» بعد ذلك، حتى كان زمن «عثمان بن عفان». قال: ثم مَرَّ بأبي جهل - وهو عَقِيرٌ[٩] -

---

(١) انظر أسد الغابة (٤/ ١٤٩).
(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٤٥٤).
(٣) الحَرَجة: الشجر الملتف.
(٤) أطنَّت: أطارت.
(٥) تطيح: تذهب.
(٦) المِرْضَخة: التي يدق بها النوى للعلف.
(٧) أجهضني: غلبني.
(٨) آدتني: ثقلت عليَّ.
(٩) العقير: الجريح.

«مُعَوِّذ بن عفراء»، فضربه حتى أثبته[١]. فتركه وبه رمقٌ، وقاتل «معوِّذ» حتى قتل فمرَّ «عبد الله بن مسعود «بأبي جهل» حين أمر رسول الله ﷺ أن يُلْتَمَس في القتلى، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني: **(انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح بركبته، فإني ازدحمتُ أنا وهو يوماً على مأدبةٍ لعبد الله بن جُدْعان، ونحن غلامان، وكنت أشفَّ منه بيسير، فدفعته، فوقع على ركبتيه، فجُحِشَ»[٢] في إحداهما جَحْشاً لم يزل أثره فيه بعد)**، قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رَمَقٍ، فعرفته، فوضعت رجلي على عنقه، قال: وقد ضَبَثَ[٣] بي مرة بمكة، فآذاني ولَكَزَنِي[٤]، ثم قلت: هل أخزاك الله؟ يا عدو الله! قال: وبماذا أخزاني؟ أَعْمَدُ من رجلٍ قتلتموه[٥]، أخبرني لمن الدَّبْرة[٦]؟ قال: قلت: لله ولرسوله ﷺ. وتابع ابن جرير قوله: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سَلَمة، عن محمد بن إسحاق: وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود، كان يقول: قال لي أبو جهل: لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقىً صعباً! ثم احتززت رأسه، ثم جئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! هذا رأس عدو الله «أبي جهل»، قال: فقال رسول الله ﷺ: **(آللَّهِ الذي لا إله غيره؟)** ـ وكانت يمين رسول الله ﷺ ـ قال: قلت: نعم، والله! الذي لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يديْ رسول الله ﷺ، قال: فحمد الله].

---

(١) أثبته: جرحه جرحاً لا يتحرك منه.
(٢) جُحِش: خُدِش.
(٣) ضَبَثَ: قبض عليه ولزمه.
(٤) لكزني: ضربني بجُمْع يده في صدري.
(٥) أعْمَد من رجل قتلتموه: أي ليس عليه عار.
(٦) الدَّبْرة: النصر.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه[١]، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبيه، عن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثةٍ أسنانُهما، تمنَّيْتُ لو كنت بين أضْلَعَ[٢] منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أُخبِرتُ أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده! لئن رأيتُه لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجلُ منا، قال: فتعجبت لذلك فَغمَزني الآخر فقال مثلها، قال: فلم أنْشَبْ[٣] أن نظرت إلى «أبي جهل» يزول[٤] في الناس، فقلتُ: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال: فابتدراه، فضرباه بسيفيهما، حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: **(أيُّكما قتله؟)** فقال كل واحد فيهما: أنا قتلتُ، فقال: **(هل مسحتما سيفيكما؟)** قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: **(كلاكما قتله)** وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح (والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء). رحم الله تعالى المُعَاذَيْن.

---

(١) صحيح مسلم، برقم: (٤٢/ ١٧٥٢) كتاب الجهاد والسير.
(٢) أضْلَعَ: أقوى.
(٣) أَنْشَبْ: أَلْبَثْ.
(٤) يزول: يتحرك.

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

كسرى العرب

صحابي، قرشي، أموي، أبوه «صخر بن حرب ـ أبو سفيان» وأمه «هند بنت عتبة بن ربيعة» دفين قليب بدر، وأخته «أم حبيبة بنت أبي سفيان» التي هاجرت مع زوجها «عبيد الله بن جحش» إلى الحبشة، ولما تحوَّل زوجها إلى النصرانية، وأكبَّ على الخمر، ومات على الكفر، بعث رسول الله ﷺ إلى «النجاشي» ملك الحبشة ليذكرها عليه، فزوَّجه إياها، وأصبحت أماً للمؤمنين.

وبينما كانت «هند» أم «معاوية» آخذة بيده وهو صغير، وهما يمشيان، قيل لها: إن عاش ولدك ساد قومه، فقالت بأَنَفَةٍ: ثَكِلْتُه إن لم يَسُدْ إلَّا قومه، فلما أصبح رجلاً قال عن أمه: إنها في الجاهلية عظيمة الخَطَر، وفي الإسلام كريمة الخِير. وكانت كنية «معاوية» أبا عبد الرحمٰن. وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة[1] في ترجمته لمعاوية بن أبي سفيان: [أسلم هو وأبوه وأخوه «يزيد» وأمه «هند» في الفتح، وكان «معاوية». يقول: إنه أسلم عام القضية، وإنه لقي رسول الله ﷺ مسلماً، وكتم إسلامه عن أبيه وأمه.

وشهد مع رسول الله ﷺ «حنيناً» وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير، وأربعين أوقية، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامهما، وكتب لرسول الله ﷺ].

---

(١) أسد الغابة (٤/ ١٥٤).

وقد أخرج الترمذي[١]: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله ـ وهو ابن المبارك ـ أخبرنا يونس، عن الزهري، أخبرنا حميد بن عبد الرحمٰن: أنه سمع «معاوية» خطب بالمدينة، فقال: أين علماؤكم؟ يا أهل المدينة! سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن هذه القُصَّة، ويقول: (**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم**).

فلنستمع إلى رأي أجلة الصحابة وأكابرهم عن رأيهم في «معاوية بن أبي سفيان»، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: معاوية فقيه.

وقال عبد الله بن عمر[٢] ـ رضي الله عنهما ـ: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، فقيل له: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؟ فقال: كانوا والله خيراً من معاوية وأفضل، ومعاوية أسود.

ولما دخل «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه الشام، ورأى «معاوية» قال: (هذا كسرى العرب). يشير إلى ترفه وبذخه، وإقباله على الدنيا.

وذكر ابن الأثير في موسوعته[٣]: [أخبرنا إبراهيم بن محمد وغيره بإسنادهم إلى أبي عيسى[٤] حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو مُسْهِر، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمٰن بن أبي عَمِيرة ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ أنه قال لمعاوية: (**اللَّهم، اجعله هادياً مَهْدِيّاً واهْدِ به**)، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه: [حدثنا محمد بن المثنى العنزي. ح وحدثنا ابن بشار (واللفظ لابن المثنى)، قالا: حدثنا أمية بن خالد، حدثنا شعبة، عن

(١) الترمذي (٢٧٨١).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١٤١٨).
(٣) أسد الغابة (٤/ ١٥٥).
(٤) الترمذي (٣٨٤٢).

أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ، فتواريت خلف باب، قال: فجاء فَحَطَأني حَطْأةً[١]، وقال: **(اذهبَ وادْعُ لي معاوية)** قال: فجئتُ، فقلتُ: هو يأكل، قال: ثم قال لي: **(اذهب فَادْعُ لي معاوية)** قال: فجئتُ فقلتُ: هو يأكل، فقال: **(لا أشبع الله بطنَه)**.

قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حَطَأني؟ قال قَفَدَني قَفْدَةً[٢].

وأخرج مسلم في حديث آخر قول رسول الله ﷺ: **(يا أم سُلَيْم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيُّما أحدٍ دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهوراً وزكاةً وقُرْبَةً يقربه بها منه يوم القيامة)**[٣].

وقال ابن الأثير[٤]: [ولما سَيَّر أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام، سار «معاوية» مع أخيه «يزيد بن أبي سفيان»، فلما مات «يزيد» استخلفه على عمله بالشام، وهو دمشق، فلما بلغ خبر وفاة «يزيد» إلى «عمر»، قال لأبي سفيان: أحسن الله عزاءك في «يزيد» رحمه الله! فقال له «أبو سفيان»: من ولَّيتَ مكانه؟ قال: أخاه «معاوية»، قال: وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، يا أمير المؤمنين][٥].

وكان «معاوية» رضي الله عنه على جانب كبير من الحكمة، والحنكة، وحِدَّة الفكر، واتِّقاد الذهن، والدهاء، ولكن خانه الرأي يوم «صفِّين»

---

(١) حَطَأني حَطَأةً: قَفَدني: ضربه بيد مبسوطة بين كتفيه.
(٢) صحيح مسلم برقم (٩٦/ ٢٦٠٤).
(٣) صحيح مسلم برقم (٩٥/ ٢٦٠٣) وهو جزء من حديث.
(٤) أسد الغابة (٤/ ١٥٥).
(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١٤١٧).

ولم تسعفه الحجة، ذلك أن «عمار بن ياسر» رضي الله عنهما كان وقّافاً مع الحق مدى حياته، فلما كان يوم «صِفِّين» وقف الناس ينظرون أين يقف «عمار» فما رأوه في صف «علي» عرفوا أن الحق مع «أبي الحسن»، حتى إذا قتل «عمار» دخل «عمرو بن حزم» على «عمرو بن العاص» فقال: قُتِلَ «عمار» وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(تقتله الفئة الباغية)**، فهُرِعَ «عمرو» فزعاً إلى «معاوية»، فقال: ما شأنك؟ قال: قُتِلَ «عمار»، قال: قُتِلَ «عمار»، فكان ماذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(تقتله الفئة الباغية)**، قال: أنحن قتلناه؟ وإنما قتله «عليٌّ» وأصحابه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا[1]، وردُّ «معاوية» هذا، مجانب للصواب، وبعيد عن التوفيق، فرسول الله ﷺ ما ينطق عن الهوى، وقوله في «عمار»: **(تقتله الفئة الباغية)** هو الحق الذي لا مرية فيه ولا جدال.

وقد تورَّطَ أقوام اختلفت مشاربهم، وتباينت أهواؤهم، في الخوض في الخلاف الذي نشب بين «علي» و«معاوية» وغالَوا في كيل الاتهامات لكلا الرجلين، متجاهلين أن أصحاب رسول الله ﷺ عدول جملةً، لهم حصانة من السب والشتم، ناهيك عن التكفير، والإخراج من الملة.

والخير كل الخير فيما اختاره «سعد بن أبي وقاص» و«عبد الله بن عمر» و«محمد بن سلمة» و«سعيد بن زيد» الذين آثروا اعتزال الفتنة، ونأوا بأنفسهم عن زَجِّها في غِمارها، وأَنْعِمْ بما قاله الحافظ الذهبي في سيره[2]: (فسبيلنا الكف والاستغفار للصحابة، ولا نحبّ ما شجر بينهم، ونعوذ بالله منه، ونتولى أمير المؤمنين «علياً» عليه السلام).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٢٧)، والإمام أحمد (٤/ ١٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩).

لقد اجتهد كلا الرجلين، والمجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، والله الموعد.

كان «معاوية» جواداً سخياً حليماً مجاهداً فتح قيسارية، وغزا قبرص، وحاصر القسطنطينية، وقد ضبط أمور الشام خلال ولايته عليها، وحسبك بمن يوليه «عمر» ثم «عثمان» على ثغر، فَيَقُوم بأعبائه على الوجه المرجو، وبعد مقتل «علي» كرم الله وجهه ـ على يد الخبيث الغادر «عبد الرحمٰن بن مُلْجَم» لعنه الله، خلفه ابنه «الحسن» ﷺ، فرأى أن يتنازل لمعاوية، حقناً لدماء المسلمين، وتحقيقاً لقول جده رسول الله ﷺ: (**إن ابني هذا سيد، يصلح الله به بين فئتين عظيمتين**). فسار إلى «معاوية» وأَقَرَّ له بالولاية على العراق، وأقفل عائداً إلى المدينة، وذلك سنة إحدى وأربعين، وفي سنة ستين كان «معاوية» على موعد مع الموت.

ويصف لنا ابن الأثير[1] ساعاته الأخيرة فيقول: [ولما مرض كان ابنه «يزيد» غائباً، ولما حضره الموت أوصى أن يكفَّن في قميص كان رسول الله ﷺ قد كساه إياه، وأن يُجْعَلَ مما يلي جسده، وكان عنده قُلامة أظفار رسول الله ﷺ، فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه، وقال: افعلوا ذلك، وخلُّوا بيني وبين أرحم الراحمين[2]. ولما نزل به الموت قال: ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوًى، وأني لم أَلِ من هذا الأمر شيئاً، ولما مات أخذ «الضحاك بن قيس» أكفانه، وصَعِدَ المنبر، وخطب الناس، وقال: إن أمير المؤمنين «معاوية» كان حَدَّ العرب، وعَوْد العرب، قطع الله به الفتنة، وملَّكه على العباد، وسيَّر جنوده في البر والبحر، وكان عبداً من عبيد الله، دعاه فأجابه،

(١) انظر أسد الغابة (٤/١٥٦).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢٤/٤٠١)، والاستيعاب (٣/١٤١٩).

وقد قضى نحبه، وهذه أكفانه، فنحن مُدْرِجوه، ومُدْخِلوه قبره، وعمله فيما بينه وبين ربه، إن شاء رحمه، وإن شاء عذبه.

وصلى عليه «الضَحَّاك» وكان «يزيد» غائباً بِحُوَّارين، فلما ثقل «معاوية» أرسل إليه «الضحاك» فقدم، وقد مات «معاوية»، فقال:

جاء البريد بقرطاسٍ يحثُّ به ... فأوجس القلبُ من قرطاسه فَزَعَا

قلنا: لك الويل! ماذا في صحيفتكم؟ ... قالوا: الخليفة أمسى مُثْبَتاً وجِعَا

وقد روى الإمام أحمد عنه أنه قال: ما زلت أطمع في الخلافة مذ قال لي رسول الله ﷺ: **(إن وليت فأَحْسِنْ)**[1]. ورحل «معاوية» إلى لقاء ربه عند اثنتين وثمانين سنة، تاركاً الناس وراءه، بين حامدٍ له، وحاقدٍ عليه، وعند الله الجزاء، رحمه الله تعالى.

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٠١).

المقداد بن الأسود رضي الله عنه

الخطيبُ المُفَوَّهُ

صحابي، زُهْري، بَهْراوي، كنيته: أبو معبد، وقيل: أبو الأسود، أبوه «عمرو بن ثعلبة»، وعرف بالأسود نسبة إلى «الأسود بن عبد يغوث الزُّهري» وقد نسب «المقداد» إليه لأنه حالفه، فتبناه «الأسود» فنسب إليه، ويقال له أيضاً: المقداد الكندي، وسبب ذلك أنه أصاب دماً في بهراء، فهرب منهم إلى كندة فحالفهم، ثم أصاب فيهم دماً فهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث[1]. وتزوج «ضُباعة بنت الزبير».

كان من المسلمين السابقين، وهاجر إلى الحبشة مع طليعة المهاجرين، ثم عاد إلى مكة، ولم يستطع هو و«عتبة بن غزوان» مغادرة مكة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، ولما خرج «عكرمة بن أبي جهل» في سرية من المشركين، خرج «المقداد» و«عتبة» مع «عكرمة» دون أن يعلم بإسلامهما، وذلك ليتوصَّلا إلى المسلمين، ولما التقى «عكرمة» بسرية من المسلمين عليها «عبيدة بن الحارث» انحاز «المقداد» و«عتبة» إلى المسلمين. وكان للمقداد يوم بدر دور غاية في التألق، وكان شاهد ذلك الدور صحابي جليل القدر، رفيع المكانة، إنه «عبد الله بن مسعود».

يقول أبو جعفر الطبري في تاريخه[2] متحدثاً عما فعله النبي ﷺ

---

(١) انظر أسد الغابة (٤/ ١٨٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٤٣٤).

حين أتاه الخبر عن مسير قريش يوم بدر ليمنعوا عيرهم: [فاستشار النبي ﷺ الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام «أبو بكر» رضي الله عنه، فقال فأحسن، ثم قام «عمر بن الخطاب» فقال فأحسن، ثم قام «المقداد بن عمرو»، فقال: يا رسول الله! امْضِ لما أمرك الله، فنحن معك، والله! لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن، اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون: فوالذي بعثك بالحق! لو سرت بنا إلى بَرْك الغِماد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير].

وذكر الطبري رواية أخرى فقال: [حدثنا محمد بن عُبَيْد المحاربي، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى، قال: حدثنا المخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود، قال: لقد شهدت من المقداد مشهداً؛ لأن أكون أنا صاحبه أحب إليَّ مما في الأرض من شيء، كان رجلاً فارساً، وكان رسول الله ﷺ إذا غضب احمرَّت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال. فقال: أبشر يا رسول الله! فوالله! لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونَنَّ من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، أو يفتح الله لك].

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة[١]: [قيل: لم يكن ببدر صاحب فرس غير المقداد، وقيل: غيره، والله أعلم]. ثم أُردف يقول: [قال ابن مسعود: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة منهم: المقداد[٢].

(١) أسد الغابة (٤/ ١٨٤).

(٢) المستدرك للحاكم (٣/ ٢٨٥) وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٤/ ٣١٣).

وشهد (أُحُداً) والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة].

وأخرج الإمام الترمذي في المناقب[١] قال: [حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ـ ابن بنت السدي ـ حدثنا شريك، عن أبي ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله ﷻ أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم)**، قيل: يا رسول الله! سَمِّهم لنا، قال **(عليٌّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر، والمقداد، وسلمان)**.

وروى «عليٌّ بن أبي طالب» عن النبي ﷺ أنه قال: **(لم يكن نبي إلَّا أُعطِيَ سبعة نجباء وزراء ورفقاء، وإني أُعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وأبو بكر، وعمر، وعلي، والحسن، والحسين، وابن مسعود، وسلمان، وعمار، وحذيفة، وأبو ذر، والمقداد، وبلال)**[٢].

وللمقداد رواية عن النبي ﷺ كما روى عنه عدد من الصحابة والتابعين، أما من الصحابة فقد روى عنه: علي، وابن عباس، والمستورد بن شداد، وطارق بن شهاب وغيرهم، وأما من التابعين فقد روى عنه: عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وميمون بن أبي شبيب، وعبد الله بن عدي بن الخيار، وجُبَيْر بن نُفَيْر، وغيرهم.

وأخرج الترمذي قال[٣]: حدثنا سديد بن نصر، حدثنا ابن المبارك، حدثنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، حدثني سُلَيْم بن عامر، حدثنا المقداد صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) الترمذي (باب ٢١/ الحديث ٣٧١٨).
(٢) الترمذي في المناقب باب (٣١ ـ الحديث: ٣٧٨٥).
(٣) الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع (الحديث ٢٤٢١).

(إذا كان يوم القيامة أُدْنِيتِ الشمس من العباد، حتى تكون قِيدَ ميلٍ أو اثنين) ـ قال سُلَيْم: لا أدري أي الميلين عنى، أمسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين ـ قال: **(فتصهرهم الشمس، فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حَقْويه، ومنهم من يُلْجِمُهُ إلجاماً)**، فرأيتُ رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه، أي: يلجمه إلجاماً.

وذكر الواقدي، عن موسى بن يعقوب، عن عمته، عن أمها: أن المقداد فُتِقَ بطنه فخرج منه الشحم[1].

وكان «المقداد» رجلاً ضخماً، ولما حضرته المنية أوصى إلى «الزبير بن العوام»، ومات بأرضٍ له بالجرف، ثم حمل إلى المدينة ودفن فيها في خلافة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه.

رحم الله «المقداد» وأكرم مثواه.

---

(١) الإصابة (٦/ ٢٠٣) وأسد الغابة (٤/ ١٨٥).

المُنْذِرُ بن عمرو رضي الله عنه
المُعْنِقُ لِيَمُوتَ[1]

صحابي، أنصاري، خزرجي، ساعدي، أبوه «عمرو بن خُنَيْس»، ولقب بالمُعْنِق ليموت، وقيل: المُعْنِق للموت.

وقد أسلم «المنذر بن عمرو» على يد السفير المكي «مصعب بن عمير»، وكان مواظباً على المجالس التي يعقدها «مصعب» ليزيد علماً وفقهاً في الدين، وهو من الذين تعلموا الكتابة في الجاهلية بالعربية، مما سَهَّل له حفظ آيات القرآن وتعلم أحكام الإسلام التي بَثَّها «مصعب» في المدينة. و«كان أحد النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة الثانية، فقد شهد العقبة و(بدراً) و(أُحُداً).

وحين آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد وصوله المدينة ـ حرسها الله تعالى ـ كان أخوه «كُليب بن عمير».

وقال ابن إسحاق: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي ذر الغفاري، وكان الواقدي ينكر ذلك، ويقول: (آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه قبل (بدر). و«أبو ذر» يومئذٍ غائب عن المدينة، لم يشهد (بدراً)، ولا (أُحُداً)، ولا الخندق، وإنما قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك)[2].

---

(١) المُعْنِق: المُسْرِعُ، وسمي بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة.
(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٦١٨).

يقول ابن الأثير في أسد الغابة[1]: [أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن المغيرة بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيرهما من أهل العلم، قالوا:

قدم أبو براء «عامر بن مالك بن جعفر» مُلاَعِبُ الأسنة على رسول الله ﷺ بالمدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يسلم، ولم يَبْعُدْ من الإسلام، وقال: يا «محمد» لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، لرجوتُ أن يستجيبوا لك، فبعث رسول الله ﷺ «المنذر بن عمرو» المُعْنِقَ لِلْموْتِ في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين، فيهم:

«الحارث بن الصمة»، و«حرام بن ملحان»، و«عروة بن أسماء بن الصلت» السُّلَمي، و«رافع بن بُدَيْل بن ورقاء» الخُزَاعي، و«عامر بن فهيرة»، في رجالٍ مُسَمَّيْن. فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم. وذكر القصة.

قال: فاستصرخ ـ يعني: عامر بن الطفيل ـ قبائل بني سليم، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غَشُوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم. فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا حتى قُتِلُوا من عند آخرهم، إلا «كعب بن زيد» أخا بني دينار بن النجار، و«عمرو بن أمية الضمري»].

وكانوا ـ المنذر بن عمرو وأصحابه ـ لما نزلوا بئر معونة بعثوا «حرام بن ملحان» بكتاب رسول الله ﷺ إلى «عامر بن الطفيل»، فلما

(١) أسد الغابة (٤/١٩٦).

أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر أبا بَراء، قد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُلَيْم: عُصَيَّة، ورِعْلاً، وذَكْوان، فأجابوه إلى ذلك[1]، ولما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: (**هذا عمل أبي بَرَاء**)، فَبَلغ ذلك «أبا بَرَاء» فشق عليه إخفار «عامر» إياه، وحَرَّض «حسان بن ثابت» و«كعب بن مالك» بني أبي بَرَاء، فحمل «ربيعة بن عامر» أبي البراء، على «عامر بن الطفيل»، فشطب الرمح عن مقتله[2]. وظل رسول الله ﷺ شهراً يدعو على القبائل الغادرة الثلاث في قنوته. وكان مصرع «المنذر» سنة أربع للهجرة، رحمه الله ورحم شهداء بئر معونة جميعاً.

(١) انظر تاريخ الطبري (٢/٥٤٦).
(٢) الطبري (٢/٥٤٩).